خطبة الجمعة
الشيخ / خالد القط

صوت الدعاة
رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد القطاوى

www.facebook.com/aldo3ah www.youtube.com/@doaah

ولكن يسعُهم منكم بَسْطُ الوجهِ وحُسنُ الخُلُقِ

الشيخ خالد القط

.....

الحمد لله رب العالمين، نحمده تعالى حمد الشاكرين، ونشكره شكر الحامدين .وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)) سورة الأعراف) 199.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه، وعلى آله وصحبه اجمعين، حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد

أيها المسلمون ، فإن أعظم ما يتزين به إنسان فى هذه الحياة ، ويتميز به إنسان عن غيره، هو سمو ورقى أخلاقه ، ولذلك جاءت الدعوة الإسلامية بالدعوة إلى الرقى الأخلاقى، ولذلك فى هذا الحديث الشريف، الذى هو محور حديثنا اليوم ، يقول اسعد الخلق صلى الله عليه وسلم ((إنَّكم لن تَسَعُوا النَّاسَ بأموالِكم ولكنْ يَسَعُهم منكم بسطُ الوجهِ وحُسنُ الخُلُقِ))، ألا ما أروعها وأجملها من كلمات بديعة بليغة صدرت من الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، حيث يجسد الحديث، ما ينبغى أن يكون عليه الناس في التعامل فيما بينهم.

فالمؤمن الحقيقى ، أيها المسلمون ، هو إنسان حسن الخلق ، طيب المعشر، لين الجانب ، باسم الوجه ، يألف الناس ويألفونه ، ليس معنى أنه ملتزم بتعاليم دينه ، كما يظن البعض، أن ذلك يمنعه من الابتسامة ، ومن الدعابة والطرفة المليحة ، ولا يدعوه ذلك إلى الاعتزال عن الناس وعدم مخالطتهم ، ولكنه يخالط الناس ويسلم عليهم ويبتسم إليهم ويصافحهم ويمازحهم ويحسن

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
محمد القطاوى
صوت الدعاة

معاشرتهم ، ويجعل من ذلك سبيلا إلى دعوتهم ونصحهم وإرشادهم ، فهو قريب من الناس غير بعيد عنهم ، يعايشهم ، ويشاركهم أفراحهم وأحزانهم ، فتجده لأخيه المسلم أخا معينا ، وصاحبا وفيا ، وصديقا حميما ، يفرح لفرحه ، ويحزن لحزنه ، ويواسيه إذا أصابه مكروه ، فلا تجد أحدا هو أنفع للناس من المسلم المتأدب بأدب الشريعة الإسلامية السمحة ، هكذا علمنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

أيها المسلمون، والمتأمل فى آيات القرآن الكريم يجد القرآن الكريم وهو يؤكد على الجانب الأخلاقي والإنسانى فى حياة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، الذى كان له أكبر الأثر فى نفوس من تعامل معه صلوات ربي وسلامه عليه مثل قوله تعالى ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عظِمٍ)) سورة القلم 4.

وقال تعالى أيضاً ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران 159.

وانظرماذا يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم عن قيمة ومكانة الأخلاق فقد أخرج الإمام أحمد وغيره بسند صحيح ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم ((إنَّما بعثتُ لأتمِّمَ مَكارِمَ الأخلاقِ))، وعند الطبراني وغيره بسند حسن من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال صلى الله عليه وسلم : ((أكملُ المؤمِنينَ إيمانًا أحاسِنُهم أخلاقًا المُوطَّؤونَ أكنافًا الَّذينَ يألَفونَ ويُؤلَفونَ وليسَ منّا مَن لا يألَفُ ولا يُؤلَفُ))ومعنى (الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا) أي : اللينون الذين لا يتأذى بهم من يصاحبهم.

وأخرج الترمذي بسند صحيح من حديث، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ)).

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)). وعند الترمذي بسند صحيح عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ))

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
صوت الدعاة

وعند الترمذى أيضاً بسند حسن من حديث عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا)، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ)).

ويقول الْحَسَن الْبَصْرِيّ رحمه الله: حَقِيقَة حُسْن الْخُلُق بَذْل الْمَعْرُوف، وَكَفّ الْأَذَى، وَطَلَاقَة الْوَجْه.

وقَالَ الْقَاضِي عِيَاض: هُوَ مُخَالَطَة النَّاس بِالْجَمِيلِ وَالْبِشْر، وَالتَّوَدُّد لَهُمْ، وَالْإِشْفَاق عَلَيْهِمْ، وَاحْتِمَالهمْ، وَالْحِلْم عَنْهُمْ، وَالصَّبْر عَلَيْهِمْ فِي الْمَكَارِه، وَتَرْك الْكِبْروَالِاسْتِطَالَة عَلَيْهِمْ، وَمُجَانَبَة الْغِلَظ وَالْغَضَب، وَالْمُؤَاخَذَة.

أيها المسلمون، ولقد شهد بتمام وكمال أخلاقه صلى الله عليه وسلم، القاصى والدانى القريب والبعيد، كل من رآه أو سمع به صلى الله عليه وسلم، من عاداه أو أحبه صلى الله عليه وسلم.

أيها المسلمون، وكان من حسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه كان يشمل ويعم جميع من حوله، فكان صلى الله عليه وسلم يعامل زوجاته بالإكرام، والود والحب، والتلطف والمداعبة، ويقول:(خيركم خيركم لأهله، و أنا خيركم لأهلي) وكان يعين أهله ويساعدهم، فكان عطوفا ودودا طوال حياته مع أهله، حتى مع مرضعته حليمة السعدية رضي الله عنها، فكما ورد عنه صلى الله عليه وسلم، كان يفرش لها رداءه، ويعطيها من الإبل ما يغنيها في السنة الجدباء.

وكذلك كان مع أصحابه صلوات ربي وسلامه عليه، يؤلفهم ولا ينفرهم، ويتفقدهم ويعودهم، ويعطى كلَّ مَنْ جالسه نصيبه من العناية والاهتمام، حتى يظن جليسه أنه ليس أحدٌ أكرم منه، وكان لا يواجه أحدا بما يكره.

بل العظمة كل العظمة أن ترى حسن أخلاقه، صلى الله عليه وسلم، حتى مع أعدائه، ففى صحيح البخاري، عن عائشة رضي الله عنها :((جاء أناسٌ من اليهودِ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالوا: السَّامُ عليك يا أبا القاسمِ. فقلتُ: السَّامُ عليكم، وفَعَلَ اللهُ بكم وفعل. فقال عليه السلامُ: مَهْ

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير المركز
محمد القطاوى
صوت الدعاة

يا عائشةُ، فإنَّ اللهَ لا يُحبُّ الفحشَ ولا التفحشَ. فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، ألستَ ترى ما يقولون؟! فقال: ألستِ تَرَيْنَ أَرُدُّ عليهم ما يقولون، أقولُ: وعليكم.)).

وما أروع قول أمير الشعراء شوقي وهو يتحدث عن الأخلاق:

والصدق أرفع ما اهتز الرجال له وخير ما عَوَّد ابنا في الحياة أبُ

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقال:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه فقوّم النفس بالأخلاق تستقم

وقال أيضا:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا

الخطبة الثانية

أيها المسلمون ، وانطلاقاً من الدعوة إلى بسط الوجه وحسن الخلق التى دعا إليها حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فإن هذا الخلق يتخلق به المسلم مع الناس جميعاً على اختلاف أشكالهم وألوانهم وأديانهم ، وانظر قوله صلى الله عليه وسلم ، كما عند المنذرى بإسناد صحيح ، من حديث أبى ذر رضى الله عنه يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((اتَّقِ اللهَ حيثما كنتَ وأتبِعِ السَّيِّئةَ الحسنةَ تمْحُها وخالِقِ النّاسَ بخُلقٍ حَسنٍ)) وتأمل قوله ، (وخالق الناس) لم يقل المسلمين فقط وإنما عموم الناس ، وشركاؤنا فى الوطن ، هم أولى الناس بهذه المعاملة الحسنة ، وبذل المعروف إليهم ، وهو ما دعا إليه أيضا القران الكريم ، فى قوله تعالى ((لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) سورة الممتحنه) 8.

اللهم كما أحسنت خلقنا فحسن أخلاقنا واحفظ مصرنا الحبيبة من كل سوء